

تفسير ابن كثير

وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^ج وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ^ج

(وزخرفا) ، أي : وذهبا . قاله ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد . ثم قال : (وإن

كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) أي : إنما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله [

تعالى] أي : يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا مآكل ومشارب ، ليوافوا الآخرة

وليس لهم عند الله حسنة يجزيهم بها ، كما ورد به الحديث الصحيح . [وقد] ورد في

حديث آخر : " لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ، ما سقى منها كافرا شربة ماء " ،

أسنده البغوي من رواية زكريا بن منظور ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، عن النبي

- صلى الله عليه وسلم - فذكره ورواه الطبراني من طريق زمعة بن صالح ، عن أبي حازم

عن سهل بن سعد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لو عدلت الدنيا جناح بعوضة ، ما

أعطى كافرا منها شيئا " . ثم قال : (والآخرة عند ربك للمتقين) أي : هي لهم خاصة لا

يشاركهم : فيها [أحد] غيرهم ولهذا لما قال عمر بن الخطاب لرسول الله - صلى الله

عليه وسلم - حين صعد إليه في تلك المشربة لما آلى من نسائه ، فراه [عمر] على رمال

حصير قد أثر بجنبه فابتدرت عيناه بالبكاء وقال : يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت صفوة الله من خلقه . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متكئا فجلس وقال : " أوفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ " ثم قال : " أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا " وفي رواية : " أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ " وفي الصحيحين أيضا وغيرهما : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافها ، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة " . وإنما خولهم الله تعالى في الدنيا لحقارتها ، كما روى الترمذي وابن ماجه ، من طريق أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ، ما سقى منها كافرا شربة ماء أبدا " ، قال الترمذي : حسن صحيح .